

أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي
لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ¹

وَإِنَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى "الْمُجِيبُ" أَيْ "أَنَّهُ مُجِيبُ
الدُّعَاءِ". وَلَا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْنَا
مِنْ أَنْفُسِنَا، هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ وَيَعْلَمُ وَيَقْبَلُ جَمِيعَ دُعَائِنَا مَا
خَفِيَ مِنْهُ وَمَا كَانَ ظَاهِرًا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفْضَلُ!

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعْلَمُ
بِمَحَبَّتِهِ وَصِدْقِهِ وَإِخْلَاصِهِ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَمِيعِ
تَصَرُّفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، لَمْ يَكُنْ يُهْمَلُ الدُّعَاءُ عَلَى الْإِطْلَاقِ.
فَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِاللَّيْلِ وَالتَّهَارِ وَفِي
الْجَمَاعَةِ وَفِي الْخُلُوةِ وَعِنْدَ الْفَرَحِ وَالْخَوْفِ وَالْحُزْنِ وَعِنْدَ
اسْتِحْضَارِ الْأَحْرَةِ وَفِي الْبَيْتِ وَعَلَى الْمِنْبَرِ وَفِي التَّرْحَالِ
وَالسَّفَرِ، أَيْ أَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو فِي كُلِّ آنٍ
وَمَكَانٍ. وَكَانَ يُسَيِّرُ حَيَاتَهُ بِجَعْلِ الدُّعَاءِ يُلَامِسُ جَمِيعَ
نَوَاحِيهَا وَجَوَانِبِهَا. وَهُوَ كَذَلِكَ مَنْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نَدْعُو
وَكَيْفَ نَتَصَرَّعُ.

فَلَقَدْ كَانَ رَسُولُنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ
بِدَايَةِ الْيَوْمِ فِي الصَّبَاحِ فَيَقُولُ: "اللَّهُمَّ بِكَ أَضْبَحْنَا وَبِكَ
أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ"²

كَمَا أَنَّ الرَّسُولَ الْأَكْرَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي
كَانَ يُرَاعِي رِضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِهِ
طِيلَةَ الْيَوْمِ، كَانَ يُسَيِّرُ أَمْرَهُ لِلَّهِ وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ:

"اللَّهُمَّ خِزْلِي وَاخْتِزْلِي"³

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ.

"الْأُدْعِيَةُ مِنْ لِسَانِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكَرَامُ!

إِنَّا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ تَمُرُّ بِنَا أَيَّامٌ مَخْطَى فِيهَا
بِالسَّرَّاءِ فَتَشْكُرُ، وَتَمُرُّ بِنَا أَيَّامٌ تُقَابِلُ فِيهَا الصَّرَّاءَ فَتَضِيرُ.
كَمَا أَنَّنَا نَجْتَهِدُ مِنْ أَجْلِ أَنْ نُوَاجِهَ الْمَصَائِبَ وَالْمَتَاعِبَ
كَمُؤْمِنِينَ مِثْلَمَا نُوَاجِهُ التَّجَاحَ وَالسَّعَادَةَ وَالْفَرَحَ. وَإِنَّا
نَتَمَتُّعُ بِنِعْمَةٍ مُنْقَطِعَةِ النَّظِيرِ وَالْمِثِيلِ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَرِيدَ
مِنْ إِيْمَانِنَا وَتَوَكُّلِنَا فِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ كَمَا أَنَّهَا تُضِيفُ قُوَّةَ
الْأَمَلِ وَالْمُجَابَهَةِ لِحَيَاتِنَا. وَهَذِهِ النِّعْمَةُ هِيَ "الدُّعَاءُ"
الَّذِي هُوَ مُخُّ الْعِبَادَةِ وَجَوْهَرُهَا.

إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ تَضَرُّعُنَا وَتَوَشُّلُنَا وَمُنَاجَاتُنَا لِلَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ مِنْ صَمِيمِنَا. وَهُوَ إِفْرَارُنَا وَإِعْتِرَافُنَا بِأَنَّنا ضِعَفَاءُ أَمَامَ
قُدْرَتِهِ تَعَالَى الَّتِي لَا نَظِيرَ لَهَا. وَإِنَّهُ سَعِينَا مِنْ أَجْلِ
الْإِلْتِجَاءِ إِلَى لُطْفِهِ وَعَفْوِهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَهُوَ كَذَلِكَ إِظْهَارُ
عُبُودِيَّتِنَا لَهُ تَعَالَى وَطَلَبُ الْعَوْنِ وَالسَّنَدِ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي تَلَوْتُهَا
فِي بَدَايَةِ خُطْبَتِي: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ"

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَائِلًا:
"اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ"⁴

وَعِنْدَمَا يَنْتَهِي النَّهَارُ وَيَحُلُّ الْمَسَاءُ كَانَ رَسُولُنَا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَقْبِلُ اللَّيْلَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: "رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ
مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي
هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا"⁵ أَمَا قَبْلَ أَنْ يَنَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَكَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا
وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَأَوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤَيِّ"⁶
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

لَا شَكَّ أَنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْتَجَاءُ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ
أَجْلِ أَنْ يَجِدَ لَدَيْهِ الدَّوَاءَ لَهُمُومِهِ، وَيَهْدَفَ حِمَايَتَهُ لَهُ مِنْ
كُلِّ الشُّرُورِ بِأَنْوَاعِهَا، وَكَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُبْعِدَهُ عَنِ كُلِّ
الْمَصَائِبِ وَالْكُرْبَاتِ مَا خَفِيَ مِنْهَا وَمَا لَمْ يَخْفَى. وَقَدْ
كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَجَّهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ وَيَلْجَأُ إِلَيْهِ بِهَذَا الدُّعَاءِ:
"اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ،
وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا،
وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي
أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ
لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا"⁷

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

لَا بُدَّ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ لَا يَطْنَ وَيَعْتَقِدَ أَنَّ دُعَاءَهُ لَمْ
يُقْبَلْ. فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ
لَهُ: "يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ
دَعْوَتَهُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي"⁸ وَلَا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَمُنُّ

عَلَيْنَا أَحْيَانًا بِنِعْمٍ لَا تُحْصَى بِفَضْلِ دُعَائِنَا وَتَضَرُّعِنَا.
وَأَحْيَانًا أُخْرَى يَرْفَعُ بِهِ عَنَّا مُصِيبَةً جَثَمَتْ عَلَى كَاهِلِنَا.
وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يَغْفُو بِهِ عَن سَيِّئَاتِنَا وَخَطَايَانَا.
وَأَحْيَانًا يَمُنُّ عَلَيْنَا بِفَضْلِهِ بِأَفْضَلِ مِمَّا طَلَبْنَاهُ وَرَجَوْنَاهُ مِنْهُ
عَزَّ وَجَلَّ.

وَلِذَا فَلَنُؤْمِنُ بِأَنَّ مَا دَعَوْنَا بِهِ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ
دَعَوَاتٍ خَالِصَةٍ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَهَا إِجَابَةٌ. وَلَنُحْرِضَ عَلَى
أَنْ لَا نُحْرِمَ أَنْفُسَنَا مِنَ الْبَرَكَاتِ وَالطَّمَأِينَةِ وَالْأَمْنِ
وَالِاسْتِقْرَارِ الَّذِي يَجْلِبُهُ الدُّعَاءُ. وَلَا نَنْسَى الدُّعَاءَ لِأَسْرِنَا
وَعَوَائِلِنَا وَلَأَحْبَابِنَا وَإِخْوَانِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَظْلُومِينَ
وَالْمُضْطَهَدِينَ بِقَدْرِ مَا نَدْعُو لِأَنْفُسِنَا وَذَوَاتِنَا. وَلَنُحْرِضَ
وَلَنُجْتَهِدَ مِنْ أَجْلِ نَيْلِ دُعَاءِ الْوَالِدِينَ وَالْمَرْضَى وَكِبَارِ
السِّنِّ وَأَصْحَابِ الْحَوَائِجِ.

وَإِنِّي أَوْدُ أَنْ أَنْهِيَ خُطْبَتِي بِدُعَاءِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
الْهُدَى، وَالثَّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى"⁹

¹ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، آيَةٌ: 186.

² سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، 13.

³ سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، 85.

⁴ سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ، كِتَابُ الْوُثْرِ، 26.

⁵ صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الذِّكْرِ، 75.

⁶ سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، 16.

⁷ صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الذِّكْرِ، 73، سُنَنُ النَّسَائِيِّ، كِتَابُ الْإِسْتِعَاذَةِ، 13.

⁸ سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ، كِتَابُ الْوُثْرِ، 23.

⁹ صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الذِّكْرِ، 72.